# بوب ديلن...

# و كوكب الشرق أم كلثوم

و هكـذا تحتـل الموسـيقى مكانـة مُمَيَّـزة، و تفـوز عـلى كل الفنـون الأدبيـة بإعـلان الأكاديميـة السـويدية أنَّ جائـزة نوبـل لـلآداب لعـام ٢٠١٦ مـن نصيـب المغنـي و المؤلـف الأمريكـي «بـوب ديـلان»، و قـد أثـار هـذا الإعـلان بالفـوز موجـة اسـتياء و ارتفعـت صيحـات الاسـتهجان و كانـت أيضًـا مفاجئـة في أوسـاط المراقبـين و المثقفـين لأنَّ صورتـه كعـازف و مُغنّـي هـي التـي رسـخت في أذهانهـم.

«بـوب ديلـن» و اسـمه الحقيقـي هـو «روبـرت آلـن زيمرمـان» مُغنّـي و مُؤلـف و عـازف جيتـار، مولـود بتاريـخ ٢٤ آيـار عـام ١٩٤١ بولايـة مينسـوتا بالولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـن عائلـة يهوديـة أمريكيـة هاجـرت مـن أوكرانيا. تعلّـم العزف عـلى الجيتار و البيانـو و الهرمونيـكا، انتقل للعيش في نيويـورك بعدمـا تـرك دراسـته الجامعيـة في عـام ١٩٦٠ و مـن هنالـك بـدأ نجمـه يسـطع و بالضبـط في سـنة ١٩٦٤.

«بـوب ديلـن» عايـش الواقـع و صعـوده مرتبـط بالوضـع الثقـافي و السـياسي السـائد في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة في خمسـينيات القـرن العشريـن، عـاصر تيـار **Beat generation** و هـو تيـار أدبي و فنـي عرفتـه الولايـات المتحـدة الأمريكيـة و يضـم عـددًا مـن الكتـاب و الفنانيـين و أبرزهـم «جـاك كـرواك» و تأثـر «ديلـن» بهـذا التيـار ثـم أسَّـس مدرسـة شـعرية غنائيـة عرفـت بالديلانسـكية تصـدر أغـاني نضاليـة حماسـية فيهـا شـعر ثـوري، و طـوَّر «ديلـن» أسـلوبه و وضـع بصمتـه الخاصـة، و هـذه الأغـاني جعلـت الشـباب يتـذوَّق الشـعر المُسـتوحَى مـن الشـعر الكلاسـيكي عـلى أنغـام آلـة الجيتـار الكهربائـي و معزوفـات مـن لـون الفولـك ثـم إلى الـروك الـذي كان في تلـك السـنوات الموسـيقى الأكثـر شـهرة وجدنـا في أغانيـه سرد موسـيقى إيقاعاتـه رزينـة بعيـدة عـن العـزف الجامـح و الـذروة الشـديدة و بقيـة السـمات التـي تتميـز بهـا موسـيقى الـروك.

كان «ديلـن» مـن الطبقـة العُمّاليـة المُضطهَـدَة، فنُّـه مُلتـزِم، و أثّـر في الموسـيقى و الثقافـة الشـعبية الأمريكيـة لعقـود مـن الزمـن بسـبب طبيعـة كلـمات أغانيه التـي كان يؤلفهـا لأنّه كان شـغوفا بـالأدب و قـرأ لعظـماء الشـعراء في أوروبـا و أمريـكا و تأثـر بالأديـب الروائـي «جـون شـتاينيك» و «رامبـو»، كلماتـه التـي فيهـا مـن الحكمـة و الاحتجـاج أصبحـت نشـيدًا لحركـة الحقـوق المدنيـة للأفارقـة الأمريكيـين و الحركـة المناهضـة لحـرب الفيتنـام، كلـمات فيهـا تأثـيرات سياسـية و اجتماعيـة و فلسـفية و أدبيـة، تتبنَّـي قضايـا الحريـة و السـلم، و حصـد عِدَّة

جوائز منها جائزة الأوسكار و غرامي و جولدن جلوب و وسام الحرية الرئاسي في عهد الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، مبيعاته فاقت مائة مليون أسطوانة و لم يكثرت بجائزة نوبل و عند استلامه للجائزة أهداها لروح كوكب الشرق السيدة «أم كلثوم» إلى فنها الخالد خلود مجرى النيل و شمس الأصيل إلى صوت القلب العربي النابض و قال «ديلن» أنه استلهم إلهامه من روائعها الطربية لانَّ الموسيقى تسمو بالروح و تُهذّب الوجدان.

أغنية «ميسسبي» من ألبوم «حُب و سرقة» الصادر عام ٢٠١١ يُعبِّر «ديلان» في كلمات هذه الأغنية عن حياته و حياة حبيبته المهدورة و هو الذي قضى معظمها في الميسسبي بعيدا عن حُبّه. يبدأ القصيدة بنزعة تشاؤمية فيها لون رثائي و يقول فيها «كل يوم نعيشه ينهش عمرنا الدامي أيامك معدودة، و كذلك أيامي يتراكم الوقت خلفنا، نتخبَّط فنذوب أسرى في سجن الوقت، لا مكان للهروب.»و يصل بوب «ديلان» للذروة ثم يُغيِّر إلى هُيام بعض الناس الذين سيتقدمون لمساعدتك، آخرون سيخطون للوراء الأمس عرفتك، اليوم هذا هراء أحتاج لشيء قوي لتشتيت عقلي، رُبَّما سأستمر بالنظر إليكِ حتى أصاب بالعمى.»استسلام بوب ديلان للندم «هُنا الفراغ لا نهاية له.بارد كالتراب أتستطيع العودة، و سيلحقك الاغتراب خط واحد فقط يصيبني بالقهر قضيت في ميسيسبي أكثر مِمَّا ينبغي من العمر.»

بوب ديلن